١

قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال الشاعر

نموت ونحيي كل يوم وليلة ۞ ولا بد يوما ان نموت ولا نحيي

واما اشتعال النار وخمودها فمشهور ايضا فمنه قول ذي الرمة

يصف نارا اقتدحها: فقلت له ارفعها اليك واحيها ۞ بروحك واقتته لها قيتة قدرا

وقال ذا خر في مثلها: وزهر ان كفنتها فهو عيشها ۞ وان لم تكفنها فموت معجل

واما المحبة والبغضا فكقول الشاعر

ابلغ ابا مالك عني مغلغلة ۞ وفي العتاب حياة بين اقوام

اي اذا تعاتبوا احييت المودة بينهم واذا تركوا العتاب ماتت المودة اي ذهبت وانقطعت وصاروا الى البغضاء والتهاجر واما الرطوبة واليبس فكنحو ما ذهب اليه السدي في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال معناه يخرج السنبلة الخضراء من الحبة اليابسة ويخرج الحبة اليابسة من السنبلة الخضراء وهذا راجع المعنى الخصب والجدب من بعض وجوهه وبنحوه قول ابن ميادة

سحائب لا من صيف ذي صواعق ۞ ولا مخرفات ماؤهن حميم

اذا ما هبطن الارض قد مات عودها ۞ بكين بها حتى يعيش هشيم

واما الرجاء والخوف فلا اذكر فيه شاهدا غير قول ابي الطيب

تركتني اليوم في خجلة ۞ اموت مرارا واحيا مرارا

فهذه وجوه الحياة والموت قد استوفينا اقسامها بما جرى من ذكره في الاية المتقدمة ثم نرجع الى ما كنا فيه فنقول الا ان من طريف هذا الباب انه قد تتولد منه مقالتان متضادتان كلاهما غلط وخطا ويكون الصواب والحق في مقالة ثالثة متوسطة بينهما

ثم

ثم تنبو عن حد التقصير وتنحط عن حد الغلو فاذا تاملت المقالات التي شجرت بين اهل ملتنا في الاعتقادات رايت اكثرها على هذه الصفة . وقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله دين الله بين الغالي والمقصر وهذا تصريح بهذا الذي ذكرناه وتحذير منه . وقال ايضا خير الامور اوسطها . وقال رجل للحسن البصري علمني دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا فقال احسنت خير الامور اوساطها وهذا نوع يطول فيه الكلام ان ذهبنا الى تتبعه ولكنا نذكر منه شيئا يستدل به على غيره . فمن ذلك ان قوما لما خطر ببالهم امر القدر والقضا واحبوا الوقوف على حقيقة ما ينبغي ان يعتقد في ذلك تاملوا القران العزيز والحديث الماثور فوجدوا فيهما اشياء ظاهرها الاجبار والاكراه كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين . وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم في ايات كثيرة غير هذه ووجدوا في الحديث ايضا نحو ذلك كقوله السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه فبنوا من هذا النوع من الايات والاحاديث مقالة اصلوها على ان العبد مجبر ليس له شيء من الاستطاعة . وصرحوا بان من اعتقد غير هذا فقد كفر وخطر ببال اخرين مثل ذلك وراوا مذهب هؤلاء فلم يرتضوه معتقدا لانفسهم فتصفحوا القران والحديث فوجدوا فيهما ايات اخر واحاديث ظاهرها يوهم ان العبد مستطيع مفوض امره اليه يفعل ما يشاء كقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر . وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى . وقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1